ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

تأثير العصبية القبلية في تأسيس الدولة المرينية من خلال كتاب العبر لابن خلدون

The effect of tribal Assabia on the establishment of the merinid State through the book of 'Ibar d'ibn Khaldun

اسم ولقب المؤلف المرسل: خريس فاطمة- Kherris Fatima صص147- 161
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتورالية تاريخ عام (وسيط)- وعضو في مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1
البريد الإلكتروني: kherrisfatima8@gmail.com
اسم ولقب المرسل الثاني: د. حاج عبد القادر يخلف - Ikhlef Hadj Abdelkader
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة وهران1 أحمد بن بلة
البريد الإلكتروني: ikhleforan31@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2020/03/17 تاريخ المراجعة: 2020/04/01. تاريخ القبول: 2020/04/20

ملخص: يتناول موضوع بحثي هذا دراسة العصبية القبلية ودورها في قيام الدولة المرينية، بالاعتماد على كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر للعلامة ابن خلدون (ت808هـ/1406م)؛ فمن المعروف عنه أنه أولى عناية بالغة لدراسة العصبية وتفسيرها؛ فهو يعتبرها أساس قيام الدول وسقوطها، وتأتي العصبية القبلية الزناتية على رأس الأسباب التي أدّت إلى تأسيس الدولة المرينية في بلاد المغرب الأقصى.

وقد خصص ابن خلدون للعصبية فصولا عديدة في كتابه، بيّن من خلالها الدور المهم للعصبية في نشوء الدول واستقرارها أو تدهورها واندثارها، وتقوم العصبية عنده إما على رابطة الدّم أو رابطة الدّين أو أي رابطة اجتماعية أخرى في جميع مراحل الدولة لا سيما في العصر الوسيط، وينطبق هذا على الدولة المرينية التي عاصرها، وعمل في بلاط سلاطينها، واستخلص منها نظريته حول العصبية القبلية الزناتية، ودورها في تأسيس الدولة المرينية، وقد كانت سببا مباشراً في انتقالها من البداوة إلى الحضارة.

وبناء على ذلك سوف نوضح في دراستنا هذه بداية تأسيس الدولة المرينية، مع التركيز على عصبية النسب الزناتية، وهي رابطة دموية جمعت بين القبائل، وشكلت منهم

حلفا قويا لمواجهة قساوة الحياة والعدوان الخارجي، كما سنعالج تأثير العصبية في سلوك القبائل، ويمكن اعتبار زناتة أنموذجا لهذا التأثير، ذلك أنّها فكّرت وقدّرت أنّ الانتقال من البداوة إلى الحضارة يمرّ عبر الدخول إلى المغرب الأقصى، ومن ثمّ تأسيس الدولة التي يحلمون بها، مع الإشارة إلى الصراع الذي كان قائما بين القبائل المرينية للوصول إلى الرياسة.

الكلمات المفتاحية: الدولة المرينية، العصبية، العبر، ابن خلدون، زناتة، الصراع القبلي، البداوة، الحضارة، النسب، المغرب الأقصى.

Abstract: *The topic of research deals with the study of tribal nervousness and its role in the establishment of the marinade state , based on the book of lessons and the divan of debutants and news in the days of arbas,barbarians and the berbers and their contemporary from the greatest sultan of the greatest Ibn khaldoun, as it is known that be gives a great importance his study of nervousness and the considers it the basis for the establishment and weaking of states, the tribal nervousness is considered as one of the most important reasons for the establishment of the marinade stae in the country of Maghreb.*

Ibn khaldoun divoted many chapters to nervousness in his book, he shows through I that there is an important role for the nervousness in the emergence of states and its stability and also its decomposition and extinction. It is based on either blood or religion relationship or any other social relationship in all the stages of a state, especially in the middleage and we mention the marinid state which he Tenth and worked for the sultans, and he extracted from it his theory concerning the tribal nervousness adultery of this state, and it was a dire it reason for the transition from nomadism to civilization based on that, we will clarify in this study the establishment of the marinid state with the focus on Pedigree nervousness Zinatry It is a bloody bond Between the tribes They formed a strong alliance between them for Face the cruelty of life And external aggression . The study also addresses the effect of nervousness on the behavior of tribes And thinking about the transition from nomadism to civilization Through entry to the Far East And establish a state for them With reference to the conflict that existed between the tribes marined To get to the head.

Keywords: *The Marinid state, the nervousness, the lessons, Ibn Khaldoun, Zenata, tribal conflict, Bedouin, civilization, lineage, the Far Maghrib.*

مقدمة: شهد المغرب الإسلامي خلال القرن 7هـ/13م سقوط الدّولة الموحّدية (524-668هـ/1130-1269م)، التي انقسمت إلى ثلاثة كيانات سياسية، من بينها دولة بني مرين الذين استوطنوا المغرب الأقصى، ودامت دولتهم أكثر من قرنين (668-869هـ/1213-1465م)، وتميّزت بقوّتها التي جعلتها تسيطر على المغرب الأقصى، وتبسط نفوذها على

جزء من بلاد الأندلس، وقد تهيّأ لهم ذلك بفضل النّظام السّياسي والعسكري القويّ الذي مكّنهم من منافسة جيرانهم الزّيانيين والحفصيين، وضمن لهم الاستقرار والاستمرار في حكم بلاد المغرب وقسم من بلاد الأندلس ردحا من الزّمن.

تعدّ قبيلة بني مرين الزناتية البربرية نموذجا للعصبيّة القبلية البدوية، حيث تمكّنت من تشكيل حلف قويّ تجمعه رابطة الدّم، وبذلك تمكّن المرينيون من تحقيق الغاية التي سعت إلى تجسيدها عصبيتهم ألا وهي الملك والرّياسة، عبر الدّخول إلى المغرب الأقصى، وتأسيس دولة حضارية لها قوّتها وهيبتها بين دول العدوتين المغربية والأندلسية.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا نهدف من خلال هذا البحث إلى التّعريف بمصطلح العصبيّة، وذلك باللّجوء إلى مفهوم العصبية عند ابن خلدون، وسنركّز على عصبيّة النّسب للقبائل المرينية، وكيف استطاعت عبر تلاحمها أن تخرج من قوقعة البداوة إلى تجسيد طموحاتها على أرض الواقع، بتأسيس دولة وحضارة أثّرت على مجريات الأحداث في منطقة تواجدها، مع التطرّق إلى ذلك الصّراع المستحكم الذي كان يحدث بين الفينة والأخرى فيما بين القبائل المرينية وأبناء عمومتهم بنو عسكر حول الملك.

انطلاقا من هذه المعطيات يمكننا صياغة إشكالية رئيسة لمناقشة موضوع بحثنا مناقشة علمية موضوعية، وترتكز هذه الإشكالية حول عدد من الأسئلة لعلّ أبرزها السّؤال التّالي: هل حقيقة أنّ العصبيّة القبليّة الزناتية كانت سببا مباشراً في قيام دولة بني مرين؟ ويندرج تحت هذا السّؤال سؤال آخر يتمحور حول ماهية العوامل التي جعلت منها دولة قويّة لها كيانها ومكانتها؟

وتتفرّع عن الإشكالية الأمّ تساؤلات كثيرة من أبرزها ما يلي: كيف نظر ابن خلدون لمفهوم العصبيّة؟ وإلى أيّ مدى يمكن اعتبار عصبيّة النّسب المريني أساس تأسيس دولتهم في المغرب الأقصى؟ وكيف ساهمت العصبيّة الزّناتية المرينية في تحويل القبائل من سلطة اجتماعية بدوية إلى سلطة زمنية حضارية؟ وما تفسير تلك الصّراعات التي نشأت فيما بين القبائل المرينية بعد دخولهم للمغرب الأقصى؟

وممّا يجب التّأكيد عليه أنّنا آثرنا الاعتماد في هذه الدّراسة على المنهج التّاريخي الوصفي التّحليلي، الذي يقوم على جمع المادّة العلميّة المتعلّقة بالموضوع وتحليلها تحليلا

منطقيّا، نسعى من خلاله إلى مناقشة الأحداث وتفسيرها تفسيرا موضوعيا يجانب الصّواب ويقترب من الدّقة قدر الإمكان.

1- مفهوم العصبية:

1.1- التعريف اللّغوي للعصبية: يرجع أصل كلمة العصبيّة في اللّغة إلى لفظ "العَصَبْ"، ومعناها الطّيّ الشّديد[1]، وعصب الشّيء يعصبه عصبا طواه ولواه، وقيل شدّه، والتّعصّب تعني المحاماة والمدافعة، وتعصّبنا له ومعه نصرنا، وعُصبة الرّجل: بنوه وقرابته لأبيه، وإنّما سمّوا عصبة لأنّهم عصبوا بنسبه أي أحاطوا به؛ فالأب طرف والابن طرف، والعمُّ جانب والأخ جانب والجمع العَصَبَات[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3]، ومنه الحديث الشّريف عن رسول الله (ﷺ): {اللَّهُم إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ من أَهْلِ الإِسْلاَمِ، لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ}[4]. والمعنى واضح في هذه الآية الكريمة والحديث الشّريف من أنّ العصبيّة تتولّد في الجماعة المتّحدة فتنشأ بينها رابطة قويّة.

ويقول العرب عن الرّجل العزيز الشّديد الذي لا يُقهر ولا يُستذّل: "فُلاَن لاَ تُعصب سَلَماته"[5]، كما يسمُّون السّيّد المطاع مُعَصَّباً، لأنّه يعصَّب بالتَّاج، أو تُّعصَّب به أمور النّاس، أي تردُّ إليه وتدار به، والعمائم تيجان العرب[6]، وبالتّالي فالمتعصّب لشيء بالمعنى اللّغوي العام هو المتّصف بالميل الشّديد إليه؛ فهو نقيض الحرّية والتّسامح[7].

يشير الباحث عبد الغنيّ مغربي أنّه للعصبيّة عدة معان قائلا: إنّها "مشتقّة من لفظ "عصب" الذي يعني حرفياً: ربط، تجمّع، شدّ، أحاط، اجتمع...، ثمّ إنّ عدداً من الألفاظ المشتقّة من نفس الأصل، تتضمّن نفس الفكرة: عصب "جعل شخصا على رأس الحزب"، تعصّب "عصب رأسه بعصابة، كان متعصّباً"، انعصب "أصبح قاسيّا" وعصب "عمامة"، وعصب "نخبة قليلة، عصب"، وعِصابة "جماعة من الرّجال"، ومعصّب "زعيم وسيّد"[8]، وثمّة من يرى أنّ العصبيّة مشتقّة من العصب الذي يعني "أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدّها"[9].

يتبيّن لنا من خلال التّعاريف السّابقة أنّ العصبيّة أو العصبة تكون بين الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الدّم، أو رابطة الحلف أو الولاء، لأنّه شعور جماعي مشترك لدى

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الأفراد، وبالتّالي تتشكّل بينهم قوّة جماعية تمنحهم القدرة على مواجهة العدوّ والظّروف الصّعبة في حياتهم من خلال التّشارك بين القبائل.

2.1- التّعريف الاصطلاحي للعصبيّة: عرّف ابن خلدون العصبيّة بأنّها: "النّعرة[10] على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة"[11]، ومعناها أنّ الأصل في العصبيّة القرابة من النّسب، أي أنّها تكون في أهل النّسب الواضح وفي أصهارهم أو من انتسب إليهم بالولاء أو الحلف، ولكنّ النّسب لا قيمة له في العصبيّة إلاّ إذا كان به رابطة مصلحة أو الجوار[12]، وهذا ما ذكره ابن خلدون في تاريخه من قول رسول الله (ﷺ): {تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرِحَامِكُم؛ فَإِنَّ صِلَّةَ الرَّحِمْ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْل، مثراةٌ في المال، منسأةٌ في الأثر}[13]، بمعنى أنّ الصّلة تتعلّق بذوي الأرحام كلّها لا بالوالدين فقط، ذلك أنّ صلة الرّحم محبّة، أمّا النّسب فهو سبب في الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتّى تقع النّعرة والمناصرة؛ فالنّسب أمر وهميّ لا حقيقة له، ونفعه إنّما هو في هذه الوصلة والالتحام[14]؛ فهذا دليل على أنّ العصبيّة تهدف إلى الرّبط بين الأفراد الذين تجمعهم رابطة دمويّة أو جواريّة؛ فتنشأ بينهم قوّة واتّحاد لمواجهة مشاكل الحياة، وبالتّالي يسعون للمحافظة على هذا الاتّحاد أو الرّابطة.

والعصبيّة أو العَصَبَة التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلقاً الجماعة، بل تتكوّن من أقارب الرّجل الذين يلازمونه، وهذا يعني أنّ العصبيّة تقوم أساساً على القرابة، كما أنّ جميع أقارب الرّجل ليسوا بالضّرورة عصبة له، بل فقط الذين يلازمونه منهم[15]، كما أنّها الصّورة التي تعكس المجتمع البدوي، والقوّة القادرة على حفاظ التّرابط عند المجتمع البدويّ والقبيلة، وتساعد في الانتقال من العمران البدويّ إلى العمران الحضاريّ، والوصول إلى المُلك والاحتفاظ به، والذي يعدّ الهدف الأسمى للعصبيّة في المجتمع البدويّ[16].

اعتبر الباحث روزنتال أنّ العصبيّة هي القوّة التي تساهم في تطوّر وتحديد مصيرها[17]؛ فهذا يعني أنّ القوّة التي تستند عليها هذه الأسرة أو تلك في استيلائها على السّلطة لابدّ أن تكون نابعة عن طبيعة المجتمع القبليّ نفسه، وليست هذه القوّة إلاّ العصبيّة ذاتها[18]؛ فالعصبيّة عند ابن خلدون هي القوّة الجماعيّة التي تمنح القدرة على المواجهة، سواء كانت المواجهة مطالبة أو دفاعا[19].

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

نستنتج ممّا سبق أن العصبيّة حسبما أشار إليها ابن خلدون تتشكّل من الالتحام بالنّسب، وتؤثّر في كلّ من ينتمون إليه من خلال التّلاحم وزرع المحبّة بينهم، وبالتالي إمكانية تشكّل مجتمع، انطلاقا من القبيلة أو العشيرة، بالسّعي إلى تنظيم هذه القبائل والالتحام فيما بينها لمواجهة العدوّ، ثمّ الانتقال إلى مرحلة التوسّع والتّفكير في تأسيس دولة، وهو ما حدث بالضّبط مع بني مرين في مسار انتقالهم من البداوة إلى الحضارة، وتأسيسهم للدّولة المرينية.

2- عصبية النّسب عند القبائل المرينية: كان بنو مرين يمثّلون قسما قويّا من قبائل زناتة[20]، وينسبون إلى جدّهم مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن يدّر بن يخفت ابن عبد الله بن ورتنّيص بن المعزّ بن إبراهيم بن سجيك بن واسين، وأنهم إخوة بني يلّومي ومديونة[21].

وهناك من المؤرّخين من أرجعهم إلى النّسب الشّريف؛ فقد ذكر الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي السّلمي صاحب "العلامة السلطانية في الحضارة التونسية" أنّ بني مرين شرفاء، ويرجع نسبهم إلى البيت النّبويّ، حيث قال: "يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[22]، وهناك من أرجعهم إلى ولد إدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[23]، وإن كان هذا القول صحيحا لكنّ المرينيين لم يستغلّوه ويؤسّسوا دولتهم بسبب النّسب الشّريف، بل فرضوا سيطرتهم بالقوّة والرّغبة في الاستقرار، بغضّ النّظر عن القيم والملكات الرّوحية والخبرة السّياسية التي كان يتمتع بها أمراؤهم.

ويذكر نسّابتهم أنّ الرّياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمّد بن ورزين بن فكّوس بن كوماط بن مرين[24]، وأنّه كان لمحمّد إخوة آخرون يعرفون بأمّهم تنالفت، وكان بنو عمّه ونكاسن بن فكّوس، وكان لمحمد من الولد سبعة: شقيقان وهما حمامة وعسكر[25]، ولمّا هلك محمد قام بأمر بني مرين ابنه الأكبر حمامة ومن بعده عسكر، ثمّ تولّى الحكم من بعده المخضّب[26]، الذي بقي أميرا عليهم إلى قيام أمر الموحّدين[27] الذين تمكّنوا من القضاء عليه، ثمّ تولّى من بعده أبو بكر ابن عمّه حمامة بن محمد[28] إلى أن هلك؛ فقام بالأمر من بعده ابنه محيو[29]، الذي ساعد الدّولة الموحّدية في حروبها على الأندلس[30].

نلمس من خلال ما سبق أنّ رابطة النّسب كانت واضحة في ترابط قبائل بني مرين، وهي أهمّ ميزة في تأسيس الدّول في العصر الوسيط، وقد شكّل النّسب القريب لقبائل بني مرين قاعدة قائمة على أساس الحلف والولاء، ولهذا فإنّ النّسب الحقيقيّ هو ذلك الانتماء الدّمويّ الذي تكون فيه العصبيّة أشدّ كلّما كانت الوصلة ظاهرة من خلال النّسب القريب؛ فإنّ القرابة إذن هي قاعدة العصبية عند بني مرين.

3- دور العصبيّة النّسبيّة في إلتحام القبائل المرينية: إنّ أساس الرّابطة العصبيّة بين القبائل هو تلك الحميّة الصّادرة عن الفطرة، بحيث يقوم الأفراد بمناصرة أقربائهم في الدّم، حيث يقول ابن خلدون: "وما جعل الله في قلوب عباده من الشّفقة والنّعرة على ذوي الأرحام وأقاربهم موجودة في الطّبائع البشريّة"[31]، وكان بنو مرين هؤلاء يمثّلون قسما قويّا له عراقته وسطوته بين القبائل[32]، ويؤكّد ذلك ابن أبي زرع الفاسي من خلال قوله: "فهم أعلى قبائل زناتة حسبا، وأشرفها نسبا، وأغزرها كرما، وأحسنها شيما، وأرعاها ذماما، وأشدّها في الحروب بأساً وإقداما، وأكثرها دينا، وأحسنها ظنّا، وأصلحها يقينا، وأوفاها عهدا، وأوفرها عددا"[33]، ويستشفّ من هذا القول أنّ الرّياسة تنسب للذين يتميّزون بكلّ معالم القوّة والهيبة عن بقيّة العصائب الأخرى، والأهمّ في ذلك أنّها تتمتّع بنسب راق يمنحها أفضلية النّسب عن غيرها إلى جانب الكثرة العددية التي تجعلها أكثر عزما، ولهذا فإنّ بقية الأفراد عليهم اتباع أوامر عصبيّة القوة والخضوع والطّاعة لها.

شهدت قبائل بنو مرين تلاحما فيما بينها ساعدها في تأسيس دولتها، ويعود ذلك إلى النّسب الزّناتي الذي يربط بينهم خاصّة في الحروب؛ فإذا كان النّسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدّا بحيث يحصل به الاتّحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة؛ فاستدعت ذلك بمجرّدها ووضوحها، وإذا بَعُدَ النَّسب بعض الشّيء فربّما تُنُوسي بعضها، ويبقى منها شُهرة فتحمل على النّصرة لذوي نسبه[34].

فقد استدعاهم المنصور الموحّدي (580هـ-595هـ/1184-1198م)[35] للجهاد في الأندلس، والمشاركة في غزوة الأرك[36] سنة 591هـ/1195م، وتوجّه إلى بلاد الأندلس الأمير محيو بن أبي بكر المريني ومعه قيادة متطوّعة من قبائل بني مرين وقبائل زناتة وغيرهم[37]، وقد أبلى بنو مرين في هذه المعركة بلاءً حسنا، وأصيب الأمير محيو بجراحات

ثقيلة أدّت إلى وفاته لمّا عاد إلى البلاد من الغزوة، وتوفّي سنة 591هـ/1195م بصحراء الزاب[38].

يذكر الباحث الجابري أنّ النّسب هو الأساس الذي تقوم عليه الرّابطة العصبية سواء كان حقيقة أم وهما، ومحرّك كلّ هذا المصلحة المشتركة الدّائمة للجماعة[39]، حيث يقول ابن خلدون: "فلا يصدق دفاعهم وذيادهم إلاّ إذا كانوا عصبة وأهل نسب واحد لأنّهم بذلك تشتّد شوكتهم ويُخشى جانبهم، إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيّته"[40].

وما يؤكّد كلام ابن خلدون المصالح المشتركة التي كانت بين قبائل بني مرين، بخاصة بعدما دخلوا إلى المغرب الأقصى، وقاموا باستدعاء إخوانهم وقبائلهم للالتحاق بهم فيه والاستيلاء عليه، وفي هذا الشّأن يقول ابن أبي زرع الفاسي: "وأمام هذه الظّروف السّيّئة أرسل المرينيون إلى إخوانهم وقبائلهم يخبرونهم بحال البلاد وخلائها وخصبها ونقاء هوائها، وسعة مسارحها ومراعيها وعذوبة مياهها، وكثرة أنهارها والتفاف أشجارها وبركات ثمارها، ويأمرونهم بالمسير إليها والقدوم عليها؛ فليس ثمّ من يصدّهم عنها و لاينازعهم فيها؛ فوصل الخبر إلى أشياخ مرين؛ فشدّوا رحالهم وأقبلوا إلى المغرب مسرعين، حتّى وصلوا إلى وادي تلاغ، ودخلوا المغرب من تلك الباب بالخيل والإبل والمراكب والقباب في جيوش كالسّيل أو النّمل أو الجراد المنتشر"[41].

فالعصبية القبلية القويّة التي تميّزت بها القبائل المرينية شكّلت منهم حزبا قويا أدخل الرّعب في قلب العدو، وتمكّنوا من السّيطرة على العديد من الأماكن في المغرب الأقصى واتّسع نطاقهم، وفي هذا الشّأن يقول ابن خلدون: "والسّبب في ذلك أنّ الملك إنّما يكون بالعصبية، وأهل العصبية هم الحامية الذين ينزلون بممالك الدولة وأقطارها وينقسمون عليها؛ فما كان من الدولة العامة قَبيلها وأهل عصابتها أكثر، كانت أقوى وأكثر ممالك وأوطاناً، وكان ملكها أوسع لذلك"[42]؛ فلا نبالغ إذا قلنا إنّ الدولة المرينية تأسّست بفعل عصبية النّسب التي حقّا شكّلت منهم حلفا قويّا؛ فواجهوا صعوبات التنقل، وتمكنوا من الدخول إلى المغرب الأقصى وتأسيس دولة قويّة مترامية الأطراف.

4- انتقال قبائل بني مرين من البداوة إلى الحضارة: هناك مجموعة من الأسباب التي دفعت بني مرين للانتقال من البداوة إلى الحضارة، ولعلّ من بين أهم هذه الأسباب:

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

1.4- **البحث عن أسباب العيش:** إنّ الطابع البدوي الذي تميّزت به حياة بني مرين فرض عليهم البحث والتّنقل لإيجاد المراعي الخصبة ترعى فيها ماشيتهم التي تعتبر مصدر حياتهم[43]؛ فقد كانت قبائل بني مرين تنتشر بمجالات القفر من فيكيك[44] إلى سجلماسة[45]، إلى ملوية[46]، وربّما يتخطّون في ظعنهم[47] إلى بلاد الزّاب[48].

كانت القبائل المرينية منذ عهد الدولة الموحدية تتنقّل شمالا إلى التّلول والأرياف للتزوّد بما يحتاجونه من متطلّبات حياتهم، وبيع ما في حوزتهم منها، وبخاصّة في فصلي الرّبيع والصّيف، وتمتدّ رحلتهم إلى أجرسيف[49]، إلى وطّاط، حيث كانوا يأنسون مع بقايا قبائل زناتة مثل مكناسة[50] في جبال تازى[51]، وبني يرنيان ومغراوة الذين كانوا يقطنون في قصور وطّاط في المناطق المرتفعة من وادي ملوية، ويقضون فصل الشّتاء في هذه المناطق[52]، ولهذا فإنّ مصدر العصبيّة هي الحياة البدوية، وما يعانيه أفرادها من حالة القساوة والشدّة وطبيعة الحياة التي تتميز بالعنف والصراع من أجل البقاء[53]؛ فإن القبائل تسعى إلى عمل المستحيل من أجل العيش؛ فعند الحاجة تقوم بالالتحام فيما بينها لمواجهة قساوة الحياة أو العدوان وكلّ أشكال الظّلم.

لم يكن للقبائل المرينية مكان محدّد يستقرّون فيه، بل كانوا يعيشون حياة البدو الرّحل الذين وصفهم ابن خلدون بقوله: "فهؤلاء المتوحّشون ليس لهم وطن يرتافون[54] منه، ولا بلد يجنحون إليه؛ فنسبة الأقطار والمواطن إليهم على السّواء؛ فلهذا لا يقتصرون على ملكة قطرهم وما جاورهم من البلاد، ولا يقفون عند حدود أفقهم، بل يظفرون إلى الأقاليم البعيدة، ويتغلّبون على الأمم النّائية"[55].

أشار الباحث كنون (ت1410هـ/1989م) إلى سياسة قبائل المرينيين قبل انتقالهم إلى مرحلة الحضارة قائلا: "ولم تكن لهذه القبائل في بلادها فوضى ولا نظام ولا قانون، بل كانت خاضعة لأحكام الشرع الشريف في معاملاتها وأحوالها الشخصيّة، وكانت تقيم على رأسها زعيما كسائر القبائل، يسمى بالأمير تحقيقا لاستقلالها الذاتي"[56].

ورغم أنّ ابن خلدون يركّز على الدّعوة الدّينية، ويعتبرها ضرورية في نشوء الدّولة واستقرارها حيث يقول: "فالدّعوة الدّينية تزيد الدّولة في أصلها قوّة على قوّة العصبيّة التي كانت لها من عددها"[57] إلا أنّ بني مرين لم يعتمدوا على الدعوة الدينية في تأسيس دولتهم، بل إنّ الظروف السياسية الصعبة التي كانت تشهدها الدولة الموحّدية عقب

هزيمتها الكبرى في معركة حصن العقاب (609هـ/1212م)[58] بالأندلس، شجّعتهم في أداء دورهم السّياسي والانتقال من بلاد القفار إلى المغرب الأقصى، وتأسيس دولة قويّة لها حضارتها، دون أن تتبنّى اتّجاها دينيّا كما فعل المرابطون والموحّدون وغيرهما من الدّول التي تأسّست في بلاد المغرب.

2.4- **الهروب من دفع الإتاوة:** كانت قبائل بني مرين تسعى إلى الابتعاد عن الضّرائب الباهضة التي كانت تفرضها الدّولة الموحّدية على القبائل، لذلك كانوا لا ينتمون لسلطان أو حاكم حتّى لا يفرض عليهم دفع الإتاوة، وفي هذا الشّأن يروي لنا ابن أبي زرع الفاسي (ت726هـ/1326م) حياة المرينيين قائلا: "لا يعمرون إلاّ القفار، ولا يؤدّون لسلطان بدرهم ولا دينار، ولا يدخلون تحت حاكم ولا سلطان، ولا يرضون بذلّ ولا هوان، لهم همم عالية ونفوس إلى المعالي سامية، لا يعرفون الحرث ولا التّجارات، ولا يشتغلون بغير الصّيد والغارات، جلّ أموالهم الإبل والخيل"[59].

3.4- **تدهور أوضاع المغرب الأقصى بعد سقوط الدّولة الموحّدية:** أصبح المغرب قبيل دخول قبائل بني مرين مليئا بالاضطرابات السّياسية والفتن الدّاخلية؛ فقدت خلالها الدّولة الموحّدية مكانتها بين القبائل، حيث يصف لنا صاحب الذّخيرة أحوال بلاد المغرب قائلا: "فوجدوا المغرب خاليا قد باد أهله ورجاله، وفني خيله وحماته وأبطاله، وقُتلت قبائله وأقياله، قد استشهد الجميع في غزوة العقاب؛ فأقفرت بلادهم الموحّدون؛ فعمرها البوم والسّباع والذّئاب"[60].

انتشر بنو مرين قبل دخلوهم المغرب الأقصى على الحدود المطلّة على وادي ملويّة، في الجبل الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد الصّحراء[61]؛ فالأمر الذي دفع بهم للنزوح إلى هذه المنطقة هو الابتعاد عن المشاكل مع القبائل الزناتية الأخرى التي كانت في المغرب الأوسط، والتفكير في الدخول إلى بلاد المغرب الأقصى، التي أصبحت مهيّأة للسّيطرة عليها نتيجة ضعف الحكّام والمشاكل السّياسية التي كانت تتخبّط فيها الدّولة الموحّدية.

4.4- **شخصية الأمير عبد الحقّ بن محيو (592-614هـ/1195-1217م):** دخل المرينيون المغرب الأقصى سنة 610هـ/1213م بزعامة الأمير عبد الحقّ بن محيو المريني، الذي كان فيه وفي ذرّيته الملك والرّياسة، وهو أبو الأملاك من بني مرين[62]، "وكان خير أمير عليهم قياما بمصالحهم" على حدّ قول ابن خلدون[63]، ويعتبر أول من نقل المرينيين من مرحلة

البداوة في القفار إلى مرحلة الحضارة، والتّفكير الفعلي في تأسيس دولة لهم في المغرب الأقصى[64].

إنّ اختيار المِلك ليس بالأمر السّهل فهو أساس الدّولة، ولهذا يجب أن يكون عادلا جوادا يجلّ العلماء وأساطين الدّين؛ فهو خليفة الله في أرضه، وأنّ الله اختاره لينفّذ أوامره ويؤيّد دينه، ويحقّق العدل في حكمه، ويجب أن يتّصف بجميع الصّفات اللاّزمة لتأدية هذه المهمّة[65]، وقد تميّز هذا الأمير بمجموعة من الصّفات التي أثّرت على السّلوك البدوي للقبائل المرينية، ممّا أعطى انطباعا حسنا عن المرينيين لدى كثير من سكان المغرب الأقصى؛ فأحبّوهم ووجدوا في الانضمام إليهم الأمن والأمان الذي فقدوه في ظلّ السّلطة الموحّدية[66].

5.4- **الرّغبة في تأسيس دولة حضارية:** بدأ بنو مرين يفكّرون في ضرورة الاستحواذ على خيرات بلاد المغرب التي لم يشهدوها من قبل في الصّحراء، وأصبحوا يميلون إلى إنشاء حضارة تتمتّع بالأمن والاستقرار ونشر العلم، ولكنّ ذلك لن يتحقّق لهم إلاّ بعد الإطاحة بالدّولة الموحّدية التي كانت تشكّل عائقا أمام طموحاتهم[67]؛ فقد أشار إليها الشاعر قائلا:

قدمت مريـــــن إلى بـلاد المـغـــــربوالسعدُ يصطحبها بنيل المطلب
في عام عشرة مـن بعد ستٍّ قد مضت مئين فـاحفـــظ وقيّــدْ واكتب[68]

استغلّ المرينيون حكم المستنصر الموحّدي(594-620هـ/1198-1224م)[69]، الذي كان "غلاماً لم يبلغ الحلم، وشغلته أحوال الصّبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك"[70]؛ فساهموا في توسيع نفوذهم في المغرب الأقصى بكلّ الوسائل، ولمّا أدرك المستنصر الخطر المرينيّ حشد جيشا من الموحّدين بلغ تعداده عشرين ألف مقاتل من قبائل مكناسة وتسول والبرانس وسدراته وهوّارة وصنهاجة وفشتالة ولمطة وغيرهم بقيادة أبي علي بن وانودين للقضاء على حركتهم، والتقى الجمعان عند وادي نكّور[71]؛ فكان الانتصار للمرينيين، وامتلأت أيديهم بالغنائم، وفرّ الموحّدون إلى فاس[72] عرايا يسترون عوراتهم بأوراق المشعلة[73]، ولذلك سمّيت الواقعة بعام المشعلة[74].

لقد أعطت هذه الواقعة دفعا قويّا للمرينيين لكي يستمرّوا في التوسّع على حساب ممتلكات الموحّدين، ويتمكّنوا في الأخير من القضاء على دولتهم نهائيا، والدّخول إلى مراكش سنة 668هـ/1269م[75] بعد معارك طاحنة وعنيفة معهم، وأقاموا دولة قويّة

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ساهم حكّامهم في تثبيت دعائمها واستقرارها، فضلا عن دورهم الجهادي في الأندلس للقضاء على الممالك النّصرانية خدمة للإسلام ونصرة المسلمين بها.

وقد ساهم بنو مرين في تأسيس حضارتهم، وترسيخ المذهب المالكي في المغرب بطريقة مكينة لا رجعة فيها، إلى جانب بناء المدارس ورفع راية الجهاد بالأندلس[76]، وإحياء المولد النّبوي الشّريف، حيث قال ابن خلدون لمّا رحل إلى بلاد الأندلس، ووجد عادات ملوك بني مرين قد أثّرت فيهم: "ثمّ حضرت ليلة المولد النّبوي لخامسة قدومي، وكان يحتفل في الصّنيع فيها والدّعوة، وإنشاد الشّعر اقتداء بملوك المغرب"[77]، وهو ما يدلّ على العظمة والتّأثير اللّذين أصبحت تتمتّع بهما القبائل المرينية التي بدأت بالعصبيّة القبيلة، وكانت غايتها القصوى هي التّحول إلى عصبية عامّة تساعدها في تشكيل دولة تتمتع بالسّلطة المركزية في حكم بلاد المغرب والأندلس.

خاتمة: اعتمدت الدولة المرينية على العصبيّة القبلية بالدّرجة الأولى، واعتبرتها محورا لتأسيس الدّولة ومحرّكا لصيرورتها، على عكس الدّول الفاطمية والمرابطية والموحّدية وغيرها من الدّول التي اعتمدت على العصبيّة الدّينية كمنطلق لنشر مبادئها وتعاليمها، من أجل الوصول إلى إنشاء دولة قويّة؛ فمن خلال ما تقدّم ذكره في هذه الدراسة يمكن الخروج بالنّتائج التالية:

- يعتبر ابن خلدون أنّ العصبيّة رابطة تجمع بين أفراد المجتمع البدويّ، وتنشأ بينهم عن طريق صلات دمويّة أو جواريّة، تجعلهم يتعاونون فيما بينهم لمواجهة قساوة الحياة والعدوان الخارجي من أجل البقاء، وهي كذلك شرط أساس لتحقيق المُلك، والانتقال من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة.

- تعتبر دولة بني مرين نموذجا للدول التي تأسّست اعتمادا على العصبية القبلية؛ فقد شهدت تلاحما فيما بين أفرادها، وشكّلت منهم حلفا قويّا، تمكّنوا من خلاله الدخول إلى المغرب الأقصى والسّيطرة عليه، وهو ما يؤكّد صدق النّظرية الخلدونية القائلة بأنّ تأسيس الدّول في العصر الوسيط كان يخضع لقوّة العصبيّة.

- تأثير شخصية عبد الحقّ بن محيو المريني على سلوك بني مرين بواسطة خصاله النّبيلة وخبرته السّياسية والعسكرية، التي جعلته يؤثّر في عقلية القبائل البدويّة الصّحراوية ويحوّلها إلى قبائل طالبة للتحضّر تسعى إلى إقامة دولة في المغرب الأقصى بالإضافة إلى محاولتها القضاء على الفساد الذي عمّ أرجاء المغرب بعد سقوط دولة الموحّدين ونشر الأمن والاستقرار.

الهوامش:

1- الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج3، ص166.----2- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1993م، مج5، ص602، 606.----3- سورة يوسف، الآية:8.----4- مسلم أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم المسمّى المسند الصحيح المختصر من السُّنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1427هـ/2006م، رقم الحديث 1763، ص843.

5- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللّغة، تح محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دت، ج2، ص48.

6- الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبدالكريم العزباوي، مراجعة إبراهيم السمرّائي وعبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1407هـ/1987م، ج3، ص387.----7- أحمد زايد، سيسيولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات)، عالم المعرفة، الكويت، 1427هـ/2006م، ص58.----8- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر محمد بن شريف بن الدالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص145.----9- الزبيدي، المصدر السابق، ج3 ص375.----10- النعرة: تعني الصراخ في الحرب أو الشر، ونعر القوم: هاجوا واجتمعوا في الحروب. ابن منظور، المصدر السابق، مج5 ص222/ الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م، ص484-.485

11- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج1 ص160.----12- عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون، دار العرب للملايين، بيروت، ط4، 1983م،ص698.

13- العسقلاني أحمد بن عليّ بن حجر، هداية الرّواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الدّين الألباني، تح علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، الدمّام- دار ابن عفّان، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م، مج4، رقم 4862،ص414.

14- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص161.----15- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة(معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، 1994م، ص167.----16- جهاد علي السعايدة، دراسة تحليلة نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظريته للعرب ونظريتي العصبية والدولة والمنهج الذي اتّبعه، مجلة جامعة دمشق، دمشق، ع30، مج3و4، 2004م، ص503.

17-Erwin Rosenthal, Ibn Khaldoun ,A North Arabian Muslim Thinker of the Fourteenth Century ,Manchester University 1940.P13

18- فيروز عثمان صالح، الخلافة والعصبية والملك عند ابن خلدون، مجلة دراسات الإسلامية، جامعة الخرطوم، ع1، 1428هـ/2007م، ص20.----19- محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص170.----20- زناتة: من قبائل البتر البربرية، وهناك اختلاف بين المؤرخين في نسبهم للاطّلاع على هذا الاختلاف. ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1400هـ/ 1980م، ص273-274./ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص4./ابن حزم، أبو محمد علي الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5 ، 1982م، ص495.

21- ابن خلدون،المصدر السابق، ج7، ص221./هناك اختلاف كبير بين المؤرخين حول تسلسل أجداد بني مرين، فهناك من كان يذكر الاسم الحقيقي للجد والبعض كان يذكر لقبه الذي كان يلقب به بين البربر. ينظر إلى هذا الاختلاف: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صُبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج5 ص194/ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1392هـ/1972م، ص15/ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص278-279.---22- نفسه، ص278.

23- ابن مرزوق، محمد بن أحمد التلمساني، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعيّاد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1401هـ/1980م، ص109-110/ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل الخزرجي، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1382هـ/1962م، ص8-9.----24- يحي ابن خلدون، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1321هـ/1903م، مج1، ص101.

25- هناك من أرجع رياسة المرينيين إلى ماخوخ الزناتي، وهو الجد الأعلى للمرينيين الذي من نسله تفرقت قبائل المرينيين وعشائرها. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، ص19. -----26- لتوضيح أكثر فإن ماخوخ الزناتي ولد ورتاجن بن ماخوخ وولد ورتاجن

بن ماخوخ مرين، وولد ورتاجن بن مرين جميع شعوب قبائل بني ورتاجن، وهو تسع عشرة قبيلة، أما جرماط بن مرين فولد ولدين: فجوس ويابان، فولد فجوس ثلاثة أولاد: واطاس وتنالفت ووزرير، وولد وزرير بن فجوس ولدين: ينجاسن ومحمداً ، وولد محمد سبعة رجال منهم عسكر وحمامة، وفي ذرية حمامة كانت رياسة بني مرين. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص20.

27- المخضب بن عسكر: أول من ترأس من بني مرين. انقادت إليه بوادي زناتة وبلاد الزاب، وقاتل ملوك لمتونة وملوك ثكلاتة الصنهاجيين، ولم يزل يغير على بلادهم بتلمسان وبجاية والقلعة وغيرها، قتل المخضب وحمل رأسه إلى عبد المؤمن سنة (540هـ/1145م). ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص20-21/خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم)، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج7، ص193.----28- الموحدون: حملوا اسم الدولة التي مهد لتأسيسها ابن تومرت سنة 514هـ، ووطَّد دعائمها خليفته عبد المؤمن بن علي، ضمت المغرب والأندلس، انهارت سنة 609هـ بعد أن هزمتها جيوشُ الصليبيّين في معركة حصن العقاب بالأندلس. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، مر: محمد الدقاق ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، مج9 ص195-206/ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى لشؤون الاجتماعية، القاهرة، 1383هـ/1962م، ص245-403.

29- عرف المرينيون في فترته السلامة ولم يشتركوا في أحداث المنطقة حتى توفي سنة (561هـ/1165م). ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، ص23.----30- محيو بن أبي بكر بن حمامة: ولي أمر زناتة بعد أبيه أبي بكر إلى أن توفي سنة 591هـ متأثرا بالجراحات التي أصابته في معركة الأرك، وولي بعده الأمير عبد الحق . ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، المصدر السابق ، ص14.----31- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص159-160.----32 محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610-869هـ/1213-1465م)، دار القلم، الكويت، ط2، 1408هـ/1987م، ص3.----33- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص278 .----34- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص160-161.----35- المنصور الموحدي: هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ، أبو يوسف، من ملوك الدولة الموحدية، استقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات، استطاع أن يكسر شوكة النصارى في معركة الأرك سنة 594هـ ، وعقد معهم صلحا لمدة 5 سنوات. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ص220-230/ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص203.-----36- الأرك: حصن منيع قرب قلعة رباح، أوّل حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور الموحدي في 591هـ/1194م، انتصر فيها المسلمون وتمكنوا من وقف زحف النصارى، وزادت من هيبة الموحدين ومكانتهم في الشمال الإفريقي. الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل بيروت، ط2، 1408هـ/1988م، ص12-13/عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص358-.360

37- ابن خلدون، العبر، ج7 ص222/ابن أبي زرع، الذخيرة السَّنِيَّة، ص23/ابن مرزوق، المصدر السابق، ص111/ القلقشندي، المصدر السابق، ج5 ص195.----38- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص222./ ابن أبي زرع، الذخيرة السَّنِيَّة، ص23/ابن مرزوق، المصدر السابق، ص111/ القلقشندي، المصدر السابق، ج5 ص195.----39- محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص172.----40- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص159.----41- ابن أبي زرع، الذخيرة السَّنِيَّة، ص26.----42- ابن خلدون، العبر، ج1، ص.204

43- مزاحم علاوي الشاهري، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب(العصر المريني)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، دت، ص23.

44- فيكيك: عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخل. ينظر: ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج2، ص132-133.

45- سجلماسة: في صحراء المغرب، بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز... وبينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين. الحميري أبو عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،ط1، 1974م، ص305.----46- ملوية: يقع إلى وادي صاع، فيجمعهما معا ويصبان في البحر مابين جراوة ابن قيس ومليلة . ينظر: الإدريسي، أبو عبد الله الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، مج1 ص247.----47- الظغن: هو سير البادية لنُجعة أو حضور ماء أو طلب مَرِيعٍ أو تحوُّل من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد، والظُّغنة السَّفرة القصيرة . ينظر ابن منظور، المصدر السابق، مج13 ص271.

48- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص221./ السيلاوي، أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954م، ج3، ص5/بينما يحدد القلقشندي إقامة المرينيين بين صاو وملوية فقط، ينظر: صُبح الأعشى، ج5 ص194/أشار ابن مرزوق في مسنده أن قبائل بني مرين تملكت مساحات شاسعة من بلاد

جريد إلى ناحية المغرب، حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرت وأحواز تلمسان. ينظر: ابن مرزوق، المصدر السابق، ص110/ ويذكر صاحب الحلل الموشية أن مواطنهم كانت تتركز في تلمسان، حيث انتشرت القبائل المرينية في المرحلة الأولى إلى الشرق من تلمسان وفي اتجاه مدينة تاهرت. ينظر: مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، ط1، 1399هـ/1979م، ص186.

49- كرسيف أو أجرسيف: مدينة من أحواز تلمسان واقعة على نهر ملوية بالقرب من مليلة، لها بساتين كثيرة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص12/البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص152.

50- مكناسة: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص544/البغدادي صفي الدين بن عبد الحق، مَراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1373هـ/1954م، ج3 ص1302-1303.----51- تازى أو تازا: تقع في بلاد المغرب، أول بلاد تازا حدُّ مابين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وغيرهما. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص128/مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، دت، ص.186

52- ابن خلدون، العبر، ج7 ص224/ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، ص25/الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص282/ابن السكاك محمد بن أبي غالب المكناسي، نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل بيت الكرام، تح نزيهة المروني العلمي الإدريسي، د.د.ن، د.م.ن، د.ت، ص104/محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص8/مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص23/محمد أمين محمد ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، دار البيضاء، د.ت، ص155.

53- جهاد علي السعايدة، المرجع السابق، ص505-506.----54- في الأصل: يتعايشون منه. ينظر: تعليق خليل شحادة في الهامش 2، العبر، المصدر السابق، ج1، ص181.----55- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص181.----56- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دن، طنجة، ط2، 1380هـ/1960م، ج1، ص176-177.----57- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص.198

58- معركة العقاب: وقعت هذه المعركة بين ألفونس الثامن والناصر الموحدي، هزم فيها الموحدون أمام جيش النصارى، وكانت سببا في ضعف الدولة الموحدية. للاطلاع على المعركة بالتفصيل ينظر:عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص401-403/المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1408هـ/1988م، مج1 ص446.

59- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، ص25.----60- المصدر نفسه، ص26.----61- المصدر نفسه، ص26.

62- ابن الأحمر، روضة النسرين، ص14.----63- ابن خلدون، العبر، ج7 ص224.----64- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق، ص9-10.----65- حسين طه ، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (تحليل ونقد)، تر: محمد عبد الله عنان، تصدير: محمد صابر عرب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 2006.، ص109.----66- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق، ص10-11.----67- المرجع نفسه، ص11.----68- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، ص26/الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص282.

69- لمستنصر:هو يوسف بن الناصر الموحدي، من خلفاء الدولة الموحدية، وصاحب المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس، توفي في رباط الفتح. ينظر: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص161-162./ أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص547.----70- ابن خلدون، العبر، ج7 ص224

71- وادي نكور: يقع بين رباط تازة والمقرمدة، وتقع عليه مدينة نكور العامرة بالأسواق. ينظر: السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص6./ الحميري، المصدر السابق، ص577.----72- فاس: مدينة عظيمة، قاعدة بلاد المغرب. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص434/مجهول، الاستبصار ، ص180.----73- المشعلة: نوع من النبات، سمي بها عام 613هـ/ 1216م لأن منهزمي الموحدين كانوا يخصفون عليهم من ورقه أثناء وصولهم إلى فاس فارّين أمام بني مرين. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السَّنِيَّة، الهامش رقم5، ص28.

74- يسمّيها ابن أبي زرع الفاسي بالمشعلة. ينظر: الذخيرة السَّنِيَّة، ص28/بينما هي عند ابن خلدون "المشغلة". ابن خلدون، العبر، ج7 ص225/وكذا ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص284.-----75- ابن خلدون، العبر، ج7 ص241.----76- عبد العزيز غوردو ، "مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية"، دورية كان التاريخية، دن، وجدة، ع2، دت، ص31.----77- ابن خلدون، العبر، ج7 ص551.